برنامج نور العلم
لتقويةِ هُوِيَّةِ المُسْلِم



أربعون بابًا في الآداب

(مختصر الأربعين الصغرى)

تأليف الإمام العلامة المحدِّث الفقيه

أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي

المتوفى سنة ٤٥٨ رحمه الله

اختصار

حسن معلم داود حاج محمد

غفر الله له ولوالديه وسائر المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مركز كمال لتنمية المعرفة
مقديشو - الصومال
الإصدار الأول ١٤٤٥

مقدمة

الحمدُ لله الذي هَدانا برسوله، وحَبَّب إلينا سُننَ نبيِّه، وزَيَّنَ لنا الإيمانَ به، وجَعَلنا مِن أُمَّتِه، وبَيَّن لنا شرائعَه بلسانِه، وصَيَّرنا مِن جُملةِ مُحبِّيه، فنحن نرجو بذلك شفاعتَه، ونأمُلُ الموتَ والحشر على محبَّتِه، اللهم أَحْيِنا في مَودَّتِه، واحشُرْنا في زُمرتِه، ولا تُخيِّبْ رجاءنا فيه. فنحن نَحمَدُه على ذلك حمدًا طيِّبًا كثيرًا، ونرجو المزيدَ فيه لا مَقطوعًا ولا مَمنوعًا[١].

أما بعد: فإن علم الحديث بعد القرآن هو أفضل العلوم وأعلاها، وأجلُّ المعارف وأسناها، من حيث إنه به يُعلمُ مُرادُ الله تعالى مِن كلامه، ومنه تَظهر المقاصد مِن أحكامِه، فهو مِن أَنْفَسِ العلوم الشرعيَّة، وأَوْلى ما رَغِبَ فيه أصحابُ الأنفُس الزكيَّة.

وهذا كتابٌ اختصرتُ فيه «كتاب الأربعين الصغرى» للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله، بحذفِ أسانيده وما يمكن الاستغناء عنه من كلامِه، وهو مشتملٌ على أربعين بابًا من أبواب الأخلاق والآداب.

أسأل الله تعالى أن يجعله عملًا خالصًا لوجهه، وينفع به كاتبه وقارئه وجميع المسلمين.

❖ ❖ ❖

---

(١) جامع الأصول لابن الأثير (١٢/ ١٠٧٣).

خطبة البيهقي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله كِفاءَ حقِّه، والصلاةُ على خيرِ خلقِه، محمدٍ النبيِّ المُصطفَى والرسولِ المُجتبَى، وعلى آلِه وأصحابِه، كلَّما ذَكَره الذاكرون، أو غَفَل عن ذكرِه الغافلون.

والحمدُ لله الذي أقامَ الحجةَ على وَحْدانِيَّتِه، ثمَّ على صدقِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ في دَعْوى رسالتِه، وتَرَكَهُ في أُمَّتِه، حتى دعا عبادَه إلى عبادتِه، وهَدَى مَن شاءَ منهم لإجابتِه، وبيَّن على لسانه ما يُحتاج إلى معرفتِه للقيام بشريعتِه.

وحثَّ رسولُ الله ﷺ أصحابَه على حفظِ سُنَّتِه، ثم على أدائها إلى مَن يأتي بعدَه مِن أُمَّتِه؛ ليكونوا على عِلْمٍ فيما يَلْزَمُهم مِن استعمالِ طاعتِه واجتنابِ معصيتِه، وكان يقولُ في آخرِ خطبتِه: «اللهمَّ هل بَلَّغْتُ؟» فيقولون: نعم، فيقول: «ألا لِيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ؛ فلعلَّ بعضَ مَن يُبلَّغُه أن يكون أَوْعَى له مِن بعضِ مَن سَمِعَه»[(١)].

وكان يقول: «نَضَّرَ اللهُ امْرأً سَمِع منَّا حديثًا فحَفِظَه حتى يُبلِّغَه غيرَه، فرُبَّ حاملِ فقهٍ إلى مَن هو أفقهُ منه، ورُبَّ حاملِ فقهٍ ليس بفقيهٍ»[(٢)].

ورغَّب رسولُ الله ﷺ أُمَّتَه في طلب العلم، وأَخْبَرنا بما فيه مِن الفضل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن سَلَك طريقًا يَبتغي به

---

(١) رواه البخاري (٤٤٠٦)، ومسلم (١٦٧٩) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو داود (٣٦٦٠) والترمذي (٢٦٥٦) وابن ماجه (٢٣٠) من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه.

عِلْمًا سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنَّة، وما جَلس قومٌ في مسجدٍ من مساجدِ الله تعالى يَتلُون كتابَ الله ويتدارسونه بينهم إلا حَفَّتْ بهم الملائكة، ونَزلَتْ عليهم السكينةُ، وغَشِيَتْهم الرحمةُ، وذَكَرهم اللهُ فيمن عنده، ومَن أبطأَ به عملُه لم يُسْرِعْ به نَسَبُه»[١].

وعن كثير بن قيس قال: كنتُ جالسًا مع أبي الدَّرْداءِ في مسجدِ دِمَشْق، فأتاه رجلٌ فقال: يا أبا الدَّرْداءِ، جئتُك مِن المدينةِ مدينةِ الرسول ﷺ لحديثٍ بَلَغني أنك تُحدِّثُه عن رسول الله ﷺ، قال: ولا جئتَ لحاجةٍ؟ قال: لا، قال: ولا لتجارةٍ؟ قال: لا، قال: ولا جئتَ إلا لهذا الحديثِ؟ قال: نعم.

قال: فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَن سَلَك طريقًا يَطلُبُ فيه عِلْمًا سَلَك اللهُ به طريقًا مِن طُرُقِ الجنة، وإن الملائكةَ لَتَضَعُ أجنحتَها رضًا لطالب العلم، وإن العالِمَ لَيَستغفِرُ له مَن في السماوات ومَن في الأرض، وكلُّ شيءٍ حتى الحيتانُ في جوفِ الماء، وإن فضلَ العالِمِ على العابِدِ كفَضْلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائر الكواكب، إن العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، إن الأنبياءَ لم يُورِّثوا درهمًا ولا دينارًا، وإنما ورَّثوا العلم، فمَن أَخَذه أَخَذ بحَظٍّ وافِرٍ»[٢].

والأحاديثُ التي رُوِيَتْ في فضل العلم وطلبِه وحفظِ السنَّةِ وأدائها كثيرةٌ.

وقد خَرَّجتُ من الأحاديث التي يَفتقِرُ إليها أصحابُ الحديث في معرفةِ ما يجبُ اعتقادُه بالقلبِ واستعمالُه باللسان والأركان، وصار شِعارًا لهم حيث

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) رواه أبو داود (٣٦٤١) والترمذي (٢٦٨٢) وابن ماجه (٢٢٣).

كانوا في البلدان، ما تَيَسَّر إخراجُه في أربعين بابًا(١).

وأنا أَستخيرُ الله في إخراج بعضِ ما يحتاجون إلى معرفتِه للاستعمال في أحوالهم وأخلاقهم في أربعين بابًا؛ ليكون بُلغةً لهم فيما لا بدَّ لهم مِن مَعرفتِه في عبادةِ الله تعالى.

وأَسْتعينُ بالله العزيز الكريمِ على استعمالِ ما عَلَّمَني، وأسألُه الزيادةَ في العِلْمِ، والعفوَ عني فيما قصَّرتُ فيه مِن مَواجِبه، وأبرأُ إليه مِن حَوْلي وقُوَّتي، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله العليِّ العظيم.



(١) يشير إلى كتابه المسمى بالاعتقاد، وهو مطبوع.

الباب الأول: في توحيد الله في عبادته دون سواه

عن طارق بن أَشْيَمَ الأَشْجَعِيِّ ﵁ قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «مَن وَحَّد اللهَ وكَفَر بما يُعبَدُ مِن دون الله حَرُمَ مالُه ودَمُه، وحِسابُه على الله»[1].

عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «ما حَقُّ اللهِ تعالى على العبادِ»؟ قال: اللهُ ورسوله أعلمُ، قال: «أن يَعبُدوه ولا يُشرِكُوا به شيئًا».

قال: «فما حَقُّهم على الله إذا فَعَلوا ذلك»؟ قال: الله ورسولُه أعلمُ، قال: «يَغفِرُ لهم ولا يُعذِّبُهم»[2].

❖ ❖ ❖

(١) رواه مسلم (٢٣).

(٢) رواه البخاري (٥٩٦٧) ومسلم (٣٠).

الباب الثاني: في التوبة من جميع ما كَرِه الله تعالى

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه سَمِع النبيَّ ﷺ يقول: «يا أيها الناسُ، تُوبُوا إلى ربِّكم، فإني أتوبُ إليه في اليومِ مئةَ مَرَّةٍ»(١).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيَفْرَحُ أحدُكم براحلتِه إذا ضَلَّتْ منه ثم وَجَدها»؟ قالوا: نعم، يا رسول الله، قال: «والذي نفسُ محمدٍ بيدِه، لَلَّهُ أشدُّ فَرَحًا بتوبةِ عبدِه إذا تاب، مِن أحدِكم براحلتِه إذا وَجَدها»(٢).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ عبدًا أصابَ ذنبًا، فقال: يا ربِّ إني أذنبتُ ذنبًا فاغفِرْهُ لي، فقال ربُّه: عَلِمَ عبدي أن له ربًّا يَغفِرُ الذنبَ ويَأخذُ به، فغَفَر له. ثم مَكَثَ ما شاء الله، ثم أصابَ ذنبًا آخَرَ، فقال: يا ربِّ إني أذنبتُ ذنبًا آخَرَ فاغفِرْهُ لي، فقال ربُّه: عَلِمَ عبدي أن له ربًّا يَغفِرُ الذنبَ ويَأْخُذُ به، فغَفَر له. ثم مَكَثَ ما شاء الله، ثم أصاب ذنبًا آخَرَ، فقال: يا ربِّ إني أذنبتُ ذنبًا آخَرَ فاغفِرْه لي، فقال ربُّه: عَلِمَ عبدي أن له ربًّا يَغفِرُ الذنبَ ويأخذُ به، غفرتُ لعبدي فَلْيَعْمَلْ ما شاءَ»(٣).

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه مسلم (٢٧٠٢).

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٥).

(٣) رواه البخاري (٧٥٠٧) ومسلم (٢٧٥٨).

الباب الثالث: في إرضاء الخصم

وإرضاءُ الخَصْمِ مِن شَرائط التوبة.

عن أبي هُريرةَ ﵁ عن رسول الله ﷺ قال: «مَن كانت عنده مَظلِمةٌ مِن أخيه مِن عِرْضِه ومالِه فَلْيتحَلَّلْها مِن صاحبِه، مِن قَبْلِ أن تؤخذَ منه حينَ لا يكونُ دينارٌ ولا درهمٌ، فإن كان له عملٌ صالحٌ أُخِذ منه بقَدْرِ مَظلِمَتِه، وإن لم يكن له أُخِذَ مِن سيئاتِ صاحبِه فحُمِلَتْ عليه»[١].

❖ ❖ ❖

الباب الرابع: في هِجْران إخوان السوء

وهِجْرانُ إِخْوانِ السُّوءِ مِن كمال التوبة.

عن أبي موسى الأشعريِّ ﵁ عن النبيِّ ﷺ قال: «إنما مَثَلُ الجليسِ الصالح والجليسِ السُّوءِ كحاملِ المِسْكِ ونافخِ الكِيرِ، حاملُ المسك: إما أن يُحْذِيَك، وإما أن تَبتاعَ منه، وإما أن تَجِدَ منه ريحًا طيِّبةً، ونافخُ الكير: إما أن يُحرِقَ ثيابَك، وإما أن تَجِدَ منه ريحًا خبيثةً»[٢].

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه البخاري (٢٤٤٩).

(٢) رواه البخاري (٥٥٣٤) ومسلم (٢٦٢٨).

الباب الخامس: في غضِّ البصر وكفِّ الأذى وحفظِ اللسان

عن أبي سعيد الخدريِّ ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: «إياكم والجلوسَ بالطُّرُقاتِ»، قالوا: يا رسول الله، ما لنا مِن مجالسنا بُدٌّ؛ نَتحدَّثُ فيها، فقال رسول الله ﷺ: «إذا أَبَيتُمْ إلا المَجْلِسَ فأَعْطُوا الطريقَ حَقَّه»، قالوا: وما حَقُّ الطريق؟ قال: «غضُّ البصرِ، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمرُ بالمعروف، والنهيُ عن المنكر»[(١)].

عن أبي ريحانة الأزديِّ ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «حُرِّمَت النارُ على عينٍ دَمَعَتْ مِن خشيةِ الله، حُرِّمَت النارُ على عينٍ سَهَرَتْ في سبيل الله، حُرِّمَت النارُ على عينٍ غُضَّتْ عن مَحارم الله، أو عينٍ فُقِئَتْ في سبيل الله»[(٢)].

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال النبيُّ ﷺ: «المسلمُ مَن سَلِمَ المسلمون مِن لسانِه ويدِه»[(٣)].

عن أبي شُرَيْحٍ الخُزاعيِّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيُكْرِمْ ضيفَه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيُحْسِنْ إلى جاره، ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيَقُلْ خيرًا أو لِيَصْمُتْ»[(٤)].

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه البخاري (٦٢٢٩) ومسلم (٢١٢١).

(٢) رواه النسائي في الكبرى (٨٨١٨)، والحاكم في المستدرك (٢٤٣٢).

(٣) رواه البخاري (١٠) ومسلم (٤١).

(٤) رواه البخاري (٦٠١٨) ومسلم (٤٧).

الباب السادس: في ترك ما يَشْغَل عن ذكر الله تعالى

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أَصْدقَ بيتٍ قاله الشُّعَراءُ: ألا كلُّ شيءٍ ما خَلا اللهَ باطلٌ»[1].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ خَمِيصةٌ لها أعلامٌ، فأَعْطاها أبا جَهْمٍ وأَخَذ منه أَنْبِجَانِيَّةً، فقالوا: يا رسول الله، إنَّ الخَميصةَ خيرٌ مِن الأَنبجانيَّةِ، قال: «إني كنتُ أنظر إلى عَلَمِها في الصلاة».

وفي رواية: «فإنها أَلْهَتْني في صلاتي»، وفي رواية: «فإني نظرتُ إلى عَلَمِها في الصلاة، فكاد أن يَفْتنني»[2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مِن حُسْنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يَعنيه»[3].

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه البخاري (٦٤٨٩) ومسلم (٢٢٥٦).

(٢) رواه البخاري (٣٧٣) ومسلم (٥٥٦).

(٣) رواه الترمذي (٢٣١٧) وابن ماجه (٣٩٧٦). وروي عن علي بن الحسين مرسلًا، ورجَّحه البيهقي وغيره من الأئمة.

الباب السابع: في الاستقامة

عن سفيان بن عبد الله ﵁ قال: قلتُ: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أَسْأَلُ عنه أحدًا بعدَك، قال: «قُلْ: آمنتُ بالله، ثم استقِمْ»(١).

عن ثوبان ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «استقِيمُوا ولن تُحْصُوا، واعلمُوا أنَّ أفضلَ أعمالِكم الصلاةُ، ولا يُحافِظُ على الوضوءِ إلا مؤمنٌ»(٢).

❖ ❖ ❖

الباب الثامن: في دوام المراقبة

عن عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﵁ في حديث الإيمان: قال الرجل: أخبرني عن الإحسان؟ فقال ﷺ: «الإحسانُ أن تَعبُدَ اللهَ كأنك تَراه، فإن لم تكن تَراه فإنه يَراك»(٣).

عن عُبادةَ بنِ الصامت ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِن أفضلِ إيمانِ المرءِ أن يَعْلَمَ أن الله معه حيثُ كان»(٤).



(١) رواه مسلم (٣٨).

(٢) رواه ابن ماجه (٢٧٧).

(٣) رواه مسلم (٨)، وأخرجه البخاري (٥٠) ومسلم (٩) من حديث أبي هريرة ﵁.

(٤) رواه الدولابي في الكنى والأسماء (١٥٣٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٦٨٦)، ونحوه عند الطبراني في الأوسط (٨٧٩٦)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١٢٤).

الباب التاسع: في الحياء من الله عز وجل

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبيَّ ﷺ مَرَّ برجل وهو يَعِظُ أخاه في الحَياءِ، فقال: «دَعْهُ، فإن الحياء من الإيمان»[1].

عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «الحياء كلُّه خيرٌ، والحياءُ لا يأتي إلا بخير»[2].

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «استحيُوا من الله حقَّ الحياءِ»، قالوا: يا رسول الله، إنا لنستحيي من الله والحمدُ لله، قال: «ليس ذاك، ولكن مَن استحيى من الله حقَّ الحياء فليَحْفَظ الرأس وما وَعَى، وليَحْفَظ البطنَ وما حوى، وليَذْكُر الموتَ والبِلى، ومَن أراد الآخرةَ تَرَكَ زينةَ الدنيا، فمَن فَعل ذلك فقد استحيى من الله حقَّ الحياء»[3].

❖ ❖ ❖

(١) رواه البخاري (٢٤) ومسلم (٣٦).

(٢) رواه مسلم (٣٧).

(٣) رواه الترمذي (٢٤٥٨).

الباب العاشر: في الخوف والرجاء

عن أبي هريرة ﵁ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى خَلق الرحمةَ يومَ خَلَقَها مئةَ رحمةٍ، فأَمْسَك عنده تسعًا وتسعين رحمةً، وأَرْسَل في خلقِه كلِّهم رحمةً واحدة، فلو يَعلمُ الكافر كلَّ الذي عند الله مِن رحمتِه لم يَيأس من الرحمة، ولو يَعلمُ المؤمن بكلِّ الذي عند الله من العذاب لم يَأْمَن من النار»(١).

عن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «الجنةُ أقربُ إلى أحدكم مِن شِرَاكِ نعلِه، والنارُ مثلُ ذلك»(٢).

عن عبد الله بن عمر ﵄ أن رسول الله ﷺ قال: «إنما يُدخَلُ الجنةَ مَن يَرجوها، وإنما يُجنَّبُ النارَ مَن يَخافها، وإنما يَرحمُ الله مَن يَرحَمُ»(٣).

عن أنس ﵁ أن النبي ﷺ دخل على رجل يَعُودُه فوَجَده في الموت، فقال: «كيف تَجِدُكَ؟» فقال: أجدني أخافُ وأرجو، وفي رواية: قال: أرجو الله وأخاف ذنوبي، فقال: «لا يجتمعان في قلب مؤمن في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله الذي يَرجو، وأمَّنه مِن الذي يَخاف»(٤).



(١) رواه البخاري (٦٤٦٩) ومسلم (٢٧٥٢، ٢٧٥٥).

(٢) رواه البخاري (٦٤٨٨).

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٢٥)، والجملة الأخيرة رواها البخاري (١٢٨٤) ومسلم (٩٢٣) عن أسامة بن زيد ﵁.

(٤) رواه ابن ماجه (٤٢٦١).

الباب الحادي عشر: في قصر الأمل والمبادرة بالعمل قبل بلوغ الأجل

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أَخَذ رسولُ الله ﷺ بمنكبي، وقال: «كُنْ في الدنيا كالغريب، أو كعابر سبيل»، وكان ابن عمر يقول: «إذا أصبحتَ فلا تنتظر المساءَ، وإذا أمسيتَ فلا تنتظر الصباح، وخُذْ مِن صحَّتِك لمرضِك، ومِن حياتِك لموتِك»[1].

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَهْرَمُ ابنُ آدم ويَبقى منه اثنتان: الحرصُ والأمل»[2].

وهذا أخرجه مَخْرجَ الذمِّ لعادتِه، وينبغي أن يكون كما أُمِر به ابنُ عمر، وكما أوصى به ابنُ عمر، وبالله التوفيق.

❖ ❖ ❖

(١) رواه البخاري (٦٤١٦).

(٢) رواه البخاري (٦٤٢١)، ومسلم (١٠٤٧).

الباب الثاني عشر: في الاجتهاد في طاعة الله عز وجل

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عزَّ وجلَّ قال: مَن عادى لي وَلِيًّا فقد بارزني بالحرب، وما تَقرَّبَ إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افتَرَضتُ عليه، وما يزال يَتقرَّبُ إليَّ بالنوافل حتى أُحِبَّه، فإذا أحببتُه كنتُ سَمْعَه الذي يَسمعُ به، وبصرَه الذي يُبصِرُ به، ويدَه التي يَبطِشُ بها، ورِجْلَه التي يَمشي بها، وإن سألني عبدي لأُعطِينَّه، ولئن استعاذني لأُعيذنَّه، وما تَرَدَّدتُّ عن شيء أنا فاعلُه تَردُّدي عن نَفْسِ المؤمن؛ يَكره الموتَ، وأَكره مَساءتَه»[1].

وقوله: «كنتُ سمعَه الذي يَسمع به» معناه حفظُ جوارحِه عليه عن مُواقَعةِ ما يُكره، وقد يكون معناه والله أعلم: كنتُ أسرعَ إلى قضاءِ حوائجِه مِن سمعِه في الاستماع، وبصرِه في النظر، ويدِه في اللمس، ورِجْلِه في المشي.

وقوله: «ما ترددتُ عن شيء أنا فاعلُه» يريد به والله أعلم: ترديد ملائكتِه إليه، أو بإشرافِه في عُمره على المَهالك، فيَدعو اللهَ فيُنجِّيه حتى يَبلُغَ الكتابُ أجلَه ويُمِيتَه.

وقوله: «يكره الموت، وأكره مَساءته» يريد لِما يَلقى مِن عِيان الموت وصعوبتِه وكَرْبِه، ليس أنه يَكره له الموتَ؛ لأن الموت مُورِدُه إلى رحمتِه ومغفرتِه.



(١) رواه البخاري (٦٥٠٢).

الباب الثالث عشر: في إخلاص العمل لله عز وجل وترك الرياء

عن عمر بن الخطاب ﵁ يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرتُه إلى الله ورسوله فهجرتُه إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هجرتُه لدنيا يصيبها أو امرأةٍ يَتزوَّجُها فهجرتُه إلى ما هاجر إليه»(١).

عن عبد الله بن عباس ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن سمَّع سمَّع الله به، ومن راءى راءى الله به»(٢).

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عزَّ وجلَّ: أنا أَغْنى الشُّركاءِ عن الشِّرك، فمَن عمل لي عملًا أَشْرَكَ فيه غيري فأنا منه بريء، وهو للذي أَشْرك»(٣).

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه البخاري (٥٤) ومسلم (١٩٠٧).

(٢) رواه مسلم (٢٩٨٦).

(٣) رواه مسلم (٢٩٨٥).

الباب الرابع عشر: في محبة الله تعالى ومحبَّةِ رسوله ﷺ

والحبِّ في الله، وشُحِّ المرءِ بدين الله الذي أَكْرَمَه به

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجدُ أحدكم حلاوةَ الإيمان حتى يُحِبَّ المرءَ لا يُحِبُّه إلا لله، وحتى يكونَ أن يُقذَفَ في النار أحبَّ إليه من أن يَرجع في الكفر بعدَ إذ أَنْقذَه الله منه، وحتى يكونَ الله ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما»(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سبعةٌ يُظِلُّهم الله تعالى في ظِلِّه يوم القيامة يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّه: إمامٌ عادل، وشابٌّ نشأ في عبادة الله عزَّ وجلَّ، ورجلٌ ذَكَر الله تعالى في خَلاءٍ ففاضَتْ عيناه، ورجلٌ كان قلبُه معلَّقًا بالمسجد، ورجلان تَحابَّا في الله عزَّ وجلَّ، ورجلٌ دَعَتْه امرأةٌ ذاتُ مَنصِبٍ وجمال إلى نفسِها فقال: إني أخافُ الله تعالى، ورجلٌ تَصدَّق بصدقةٍ فأخفاها حتى لم تَعْلم شِمالُه ما صَنعَتْ يمينُه»(٣).

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

(٢) رواه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).

(٣) رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

الباب الخامس عشر: في المواظبة على ذكر الله عز وجل وتلاوة كتابه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله عزَّ وجلَّ: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه حين يَذكُرني، فإن ذَكَرني في نفسه ذَكَرتُه في نفسي، وإن ذَكَرني في ملإٍ ذكرتُه في ملإٍ خيرٍ منهم، وإن اقتَربَ إليَّ شِبْرًا اقتَربتُ إليه ذراعًا، وإن اقتربَ إليَّ ذراعًا اقتربتُ إليه باعًا، وإن أتاني يَمشي أتيتُه هرولة»[1].

وهذا مثلٌ ضَرَبه لسُرعةِ إجابة الله لعبده وقبوله لعبادته.

عن عبد الله بن بُسْرٍ رضي الله عنه قال: جاء أعرابيَّان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَسألانه، فقال أحدهما: يا رسول الله، أيُّ الناس خيرٌ؟ قال: «مَن طال عُمرُه وحسُنَ عملُه»، وقال الآخر: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثُرَتْ عليَّ، فأخبرني بأمر أتشبَّثُ به، قال: «لا يزالُ لسانك رطبًا بذكر الله عزَّ وجلَّ»[2].

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تَعاهَدُوا القرآنَ، فوالذي نفسُ محمَّدٍ بيده، لَهُو أشدُّ تَفلُّتًا من الإبل في عُقُلِها»[3].

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

(٢) رواه الترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٣).

(٣) رواه البخاري (٥٠٣٣)، ومسلم (٧٩١).

الباب السادس عشر: في الشكر على السراء والصبر على الضراء

عن صهيب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن، إنَّ أَمْرَ المؤمن كلَّه له خير؛ إن أصابته سرَّاءُ فشكر كان خيرًا، وإن أصابته ضرَّاءُ فصبر كان خيرًا»(١).

عن أبي الدرداء ﵁ قال: سمعتُ أبا القاسم ﷺ يقول: «إن الله عزَّ وجلَّ قال: يا عيسى ابن مريم، إني باعثٌ بعدَك أمَّةً إن أصابهم ما يُحبُّون حَمِدوا وشَكَروا، وإن أصابهم ما يَكرهون احتسبوا وصَبَرُوا، ولا حِلْمَ ولا عِلْمَ، قال: يا ربِّ، كيف يكون هذا لهم ولا حلمٌ ولا علمٌ؟ قال: أُعطِيهم مِن حِلمي وعِلمي»(٢).

❖ ❖ ❖

(١) رواه مسلم (٢٩٩٩).

(٢) رواه أحمد (٢٧٥٤٥)، والحاكم (١٢٨٩)، وفيه ضعف.

الباب السابع عشر: في الرضا بالقضاء

عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال في دعائه: «أسألك الرِّضا بعد القضاء»[١].

عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول: «ذاق طَعْمَ الإيمان مَن رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا»[٢].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تُرضِينَّ أحدًا بسخط الله، ولا تَحْمَدنَّ أحدًا على فضل الله، ولا تَذُمَّنَّ أحدًا على ما لم يُرِد اللهُ؛ فإنَّ رِزْقَ الله لا يَسُوقُه إليك حِرْصُ حريصٍ، ولا يَردُّه عنك كُرْهُ كارهٍ، وإن الله تعالى بِقِسْطِه وعدلِه جَعَل الرَّوْح والراحةَ والفرح في الرِّضا واليقين، وجَعَل الهمَّ والحزن في الشكِّ والسخط»[٣].

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه النسائي في الكبرى (١٢٢٩).

(٢) رواه مسلم (٣٤).

(٣) رواه الطبراني (١٠٥١٤)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٢١)، ورجَّح البيهقي وقفه.

الباب الثامن عشر: في الكسب من الحلال صيانة عن السؤال

عن الزبير بن العوَّام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يأخذَ أحدُكم حَبْلَه فيأتي الجبلَ، فيجيءَ بحُزْمةٍ مِن حَطَبٍ على ظَهْره، فيَبيعَها فيَستغنيَ بها، خيرٌ له مِن أن يَسأل الناسَ، أَعْطَوْهُ أو منعوه»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه، وفيه: «فيتصدق به ويستغني به عن الناس»[2].

عن المقدام بن مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما أَكَل أحدٌ من بني آدم طعامًا خيرًا له مِن أن يأكلَ مِن عملِ يده، إن نبيَّ الله داودَ عليه السلام كان يأكلُ مِن كسب يده»[3].

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه البخاري (٢٣٧٣).

(٢) رواه مسلم (١٠٤٢).

(٣) رواه البخاري (٢٠٧٢).

الباب التاسع عشر: في الاكتفاء بما فيه أقل الكفاية والقناعة بما آتاه الله تعالى

عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح مَن أَسْلَم، ورُزِق كفافًا، وقنَّعه الله بما آتاه»(١).

عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ما يكفيني من الدنيا؟ قال: «ما سَدَّ جَوْعتَك، وسَتَر عَوْرتَك، فإن كان بيتٌ فذلك، وإن كان حمارٌ فبخٍ بخٍ، فِلَقٌ من خبزٍ، وجُرعةٌ من ماء، وأنت مسؤول عما فوق الإزار»(٢).

عن عبيد الله بن محصن رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أصبح منكم آمِنًا في سِرْبِه، مُعافًى في جسده، وعنده قوتُ يومِه، فكأنما حِيزَتْ له الدنيا»(٣).

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه مسلم (١٠٥٤).

(٢) قال البيهقي: «وروي هذا المتن من وجه آخر عن ثوبان مرفوعًا، ومن وجه آخر عن أبي الدرداء مرفوعًا، ومن وجه آخر عن أبي أمامة مرفوعًا، وإذا انضمَّت هذه الأسانيد بعضُها إلى بعض أخذت قوةً».

(٣) رواه الترمذي (٢٣٤٦).

الباب العشرون: في التوكل على الله تعالى

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يَدخُل الجنةَ مِن أمتي سبعون ألفًا بغير حساب» قال: فقلت: مَن هم؟ قال: «هم الذين لا يَستَرْقُون، ولا يَتطيَّرُون، ولا يَعتافون، وعلى ربهم يَتوكَّلون»[1].

التوكُّل: طمأنينةُ القلب وسكونُه إلى موعود الله تعالى، وذلك لا يَمنع الكسب من الحلال، فيَكتسب بظاهر العمل، مُعتمِدًا بقلبِه على الله تعالى لا على كسبه، لعلمه بأنْ لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال أبو الحسن البُوشَنجِيُّ: «التوكُّل: التبرئةُ مِن حَوْلِك وقُوَّتِك، وحَوْلِ مثلِك وقُوَّةِ مِثْلِك».

❖ ❖ ❖

(١) رواه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢٢٠) إلا قوله: «ولا يعتافون».

الباب الحادي والعشرون: فيمن توسع في اكتساب المال الحلال فوق الكفاية

إن استفاده من وجهٍ حلال، وأَخْرجَ منه حقَّ الله تعالى فيه واستغنى هو وعياله بباقيه

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أكثر ما أخاف عليكم ما يُخرِجُ الله لكم من بركات الأرض»، فقيل: ما بركات الأرض؟ قال: «زهرة الدنيا»، فقال له رجل: هل يأتي الخير بالشرِّ؟ فصَمَتَ رسول الله ﷺ حتى ظَنَنَّا أنه يُنزَل عليه، ثم جَعل يَمْسَحُ العَرقَ عن جَبينِه، وقال: «أين السائل: هل يأتي الخير بالشرِّ؟ » قال الرجل: أنا ذا، قال أبو سعيد: لقد حَمِدناه حين صَنع ذلك.

قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن الخير لا يأتي إلا بالخير» ثلاثَ مرَّات، «ولكن هذا المال خُضْرةٌ حُلْوةٌ، إنَّ كلَّ ما يُنبِتُ الربيعُ يَقتُل حَبَطًا أو يُلِمُّ، إلا آكِلة الخُضرة؛ أَكَلَتْ حتى إذا امتدَّتْ خاصِرتَاها استَقبَلَتِ الشمسَ، فاجتَرَّت وثَلَطَت وبالت، ثم عادت فأكلت. إن هذا المال خُضْرةٌ حلوة، مَن أخذه بحقِّه ووَضَعه في حقِّه فنِعْمَ المَعُونةُ هو، ومَن أخذه بغير حقِّه كان كالذي يأكل ولا يَشبع»(١).

عن خالد بن أسلم قال: خرجنا مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقال أعرابيٌّ: يقول الله عزَّ وجلَّ: {والذين يكنزون الذهب والفضة}، فقال ابن عمر: «من كنزهما فلم يؤدِّ زكاتَهما فويلٌ له، إنما كان هذا قبلَ أن تَنزل الزكاة، فلما نزلت

(١) رواه البخاري (١٤٦٥)، ومسلم (١٠٥٢).

جَعلها الله طُهرًا لأموالهم»، ثم التفت إليَّ فقال: «ما أبالي لو كان لي مثلُ أُحدٍ ذهبًا، أَعْلمُ عددَه وأزكِّيه، وأَعمل فيه بطاعة الله تعالى»[1].

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه البخاري (١٤٠٤).

الباب الثاني والعشرون: في الأخذ من الحلال واجتناب المحارم والتورع عن الشبهات

عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول - وأومأ النعمانُ بإصبعيه إلى أذنيه -: «إن الحلال بيِّنٌ، والحرامَ بيِّنٌ، وبينَ ذلك مُشتبِهاتٌ لا يَعلمها كثيرٌ من الناس، فمن اتقى المشتبِهاتِ فقد استَبْرأ لدِينه ولِعِرْضه، ومن وقع في المشتبِهاتِ وَقع في الحرام، كالراعي يَرعى حول الحِمى أوشك أن يقع فيه، ألا إن لكل مَلِكٍ حِمًى، وإن حِمى الله مَحارمه. ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صَلَحت صَلَح الجسد كلُّه، وإذا فَسَدت فسد الجسد كلُّه، ألا وهي القلب»[1].

عن سعد بن أبي وقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيرِه مرفوعًا: «فضلُ العلمِ أحبُّ إليَّ مِن فضل العبادة، وخيرُ دينكم الورع»[2].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال له: «يا أبا هريرة، كن ورعًا تكن أعبد الناس، [وكن قَنِعًا تكن أَشْكر الناس، وأَحِبَّ للناس ما تُحِبُّ لنفسك تكن مؤمنًا، وأَحْسِنْ جوار مَن جاورك تكن مسلمًا، وأَقِلَّ الضَّحْكَ؛ فإن كثرةَ الضِّحك تُميت القلب]»[3].

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

(٢) رواه الحاكم (٣١٤).

(٣) رواه ابن ماجه (٤٢١٧).

الباب الثالث والعشرون: في بر الوالدين

عن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: سألتُ رسول الله ﷺ: أيُّ العمل أفضل؟ قال: «الصلاة على ميقاتها»، قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «ثم بِرُّ الوالدين»، قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» قال: فسكتَ عني رسول الله ﷺ، ولو استزَدْتُه لزادني[1].

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رجل: يا رسول الله، مَن أحقُّ مني بحُسن الصُّحْبة؟ قال: «أمُّك» قال: ثم مَن؟ قال: «ثم أمُّك» قال: ثم مَن؟ قال: «ثم أمُّك» قال: ثم مَن؟ قال: «ثم أبوك»[2].

عن أبي الدرداء ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الوالد أوسطُ أبواب الجنة، فاحفظ ذلك البابَ أو دَعْه»[3].

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

(٢) رواه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨).

(٣) رواه الترمذي (١٩٠٠)، وابن ماجه (٢٠٨٩).

الباب الرابع والعشرون: في صلة الرحم

عن أنس بن مالك ﵁ أن رسول الله ﷺ: قال: «من أحب أن يُبسَط له في رزقه، ويُنسَأ له في أثره، فليَصِلْ رَحِمه»[(١)].

عن جُبير بن مطعم ﵁ قال: سمعت النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة قاطع»[(٢)].

عن أبي هريرة ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن للرَّحِم لَلِسانًا يومَ القيامة تحتَ العرش، يقول: يا ربِّ قُطِعْتُ، يا رب ظُلِمْتُ، يا رب أُسِيءَ إليَّ، فيجيبها ربُّها: ألا تَرْضَيْنَ أن أَصِلَ مَن وَصَلكِ، وأَقطعَ مَن قَطعكِ»[(٣)].

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه البخاري (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧).

(٢) رواه البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦).

(٣) رواه البخاري (٤٨٣٠)، ومسلم (٢٥٥٤).

الباب الخامس والعشرون: في رحمة الأولاد وتقبيلهم، والإحسان إليهم وإلى الأهلين

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: جاء أعرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ فقال: أتُقبِّلون الصبيان؟ فما نُقبِّلهم، فقال رسول الله ﷺ: «أَوَأَمْلِكُ لك أن نَزَع الله مِن قلبك الرحمة»[1].

عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضلُ دينار يُنفِقه الرجل: دينار ينفقه على عياله، دينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، دينار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله». قال أبو قلابة: وبدأ بالعيال، فأيُّ رجلٍ أعظمُ أجرًا يُنفِق على عيالٍ صغارٍ يَقُوتهم الله تعالى ويَنفعهم به[2].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «دينارًا أعطيتَه في سبيل الله، ودينارًا أعطيتَه مسكينًا، ودينارًا أنفقتَه على أهلك»، قال: «الدينار الذي تنفقه على أهلك أعظمها أجرًا»[3].

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ أنه قال: «خيركم خيرُكم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[4].

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه البخاري (٥٩٩٨)، ومسلم (٢٣١٧).

(٢) رواه مسلم (٩٩٤).

(٣) رواه مسلم (٥٥٩).

(٤) رواه الترمذي (٣٨٩٥).

الباب السادس والعشرون: في الإحسان إلى المماليك

عن المَعْرُور بن سُويد ﷺ قال: لقينا أبا ذَرٍّ بالرَّبَذةِ، عليه ثوب وعلى غلامه ثوبٌ مثلُه، فقال له رجل: يا أبا ذرٍّ، لو أخذتَ هذا الثوب مِن غلامك فلَبِسْتَه فكانت حُلَّةً، وكسوتَ غلامك ثوبًا آخر، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «هم إخوانكم، جَعلهم الله تحت أيديكم، فمَن كان أخوه تحت يده فليُطْعِمْه مما يأكل، وليُلْبِسْه مما يَلبس، ولا يُكلِّفْه ما يَغلبه، فإن كلَّفه فليُعِنْهُ»[١].

وهذا هو الأفضل أن يَفعل، وإلا فله ما قال رسول الله ﷺ: «للمملوك طعامه وكسوتُه بالمعروف»[٢]، قال الشافعي ﷺ: «والمعروف عندنا: المعروفُ لمِثْلِه في بلده الذي يكون فيه»[٣].

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء خادمُ أحدكم بطعامه فليُجْلِسْه معه، فإن لم يَفعل فليناوله أُكلةً أو أُكلتين - أو قال: لُقْمةً أو لُقْمتَيْنِ -، فإنه وَلِيَ حرَّه وعِلاجَه»[٤].



(١) رواه البخاري (٣٠)، ومسلم (١٦٦١).
(٢) رواه الشافعي في الأم (٦/ ٢٦١)، ومسلم (١٦٦٢).
(٣) الأم (٦/ ٢٦٣).
(٤) رواه مسلم (١٦٦٣).

الباب السابع والعشرون: في الإحسان إلى الجيران

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل عليه السلام يُوصِيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيُورِّثه»(١).

❖ ❖ ❖

الباب الثامن والعشرون: في إكرام الضيف

عن أبي شُريح الكَعْبي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكْرِمْ ضيفَه، جائزتُه يومٌ وليلة، الضيافة ثلاثةُ أيام، وما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يَثْوِيَ عنده حتى يُحْرِجَه»(٢).

❖ ❖ ❖

الباب التاسع والعشرون: في تراحم الناس

قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يَرحمُ اللهُ مَن لا يَرحمُ الناسَ»(٣).

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه البخاري (٦٠١٤)، ومسلم (٢٦٢٤).

(٢) رواه البخاري (٦١٣٥)، ومسلم (٤٨).

(٣) رواه البخاري (٧٣٧٦)، ومسلم (٢٣١٩).

الباب الثلاثون: في رحمة الصغير وتوقير الكبير وخدمة المشايخ

عن أنس بن مالك ﷺ قال: صَحِبْتُ جرير بن عبد الله، فكان يخدمني، وكان أكبر مني وأسنَّ، وقال: «إني رأيتُ الأنصار يَصنعون برسول الله ﷺ شيئًا لا أرى أحدًا منهم إلا خَدَمْتُه»[1].

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أنس، وَقِّر الكبير، وارحَمِ الصغيرَ، تُرافِقْني في الجنة»[2].

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه البخاري (٢٨٨٨)، ومسلم (٢٥١٣).

(٢) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٣٥٢)، والمصنف في الشعب (١٠٤٧٥).

وعن عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ليس مِن أمتي مَن لم يُجِلَّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالِمنا»، رواه أحمد (٢٢٧٥٥)، والحاكم (٤٢١).

الباب الحادي والثلاثون: في النصح لكل مسلم والدلالة على الخير

عن جرير بن عبد الله البَجَليِّ رضي الله عنه قال: «بايعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النُّصْح لكلِّ مسلم»[1].

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ فقال: إني أُبدِع بي فاحمِلْني، فقال: «ما عندي ما أَحْمِلُك عليه، ولكن ائتِ فلانًا»، فأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن دلَّ على خير فله مثلُ أجرِ فاعله»[2].

❖ ❖ ❖

الباب الثاني والثلاثون: في المؤمن يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه»[3].

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٦).

(٢) رواه مسلم (١٨٩٣).

(٣) رواه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).

الباب الثالث والثلاثون: في أن المؤمنين كجسد واحد

عن النعمان بن بشير ﵄ عن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ المؤمنين في تَراحُمِهِم وتَوادِّهم وتَعاطُفِهم كمَثَلِ الجسد، إذا اشتكى عضو منه تَداعى له سائر الجسد بالحُمَّى والسَّهَر»[١].

❖ ❖ ❖

الباب الرابع والثلاثون: في مراعاة حق أخيه المسلم

عن البراء بن عازب ﵁ قال: «أَمَرَنا بسبع ونهانا عن سبع - يعني النبيَّ ﷺ -، أمرنا بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإفشاء السلام، وإجابة الداعي، وتشميت العاطس، ونصر المظلوم، وإبرار المُقسِم. ونهانا عن الشُّرب في الفِضَّة؛ فإنه من يشرب فيها في الدنيا لا يشرب فيها في الآخرة، وعن التختُّم بالذهب، وعن ركوب المَياثر، وعن لباس القَسِّيِّ، والحرير، والديباج، والإستبرق»[٢].

عن أبي موسى ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «على كلِّ مسلم صدقة»، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فيعمل بيده فينفع نفسَه ويتصدَّق»، قالوا: فإن لم يستطع أو لم يفعل؟ قال: «فيُعين ذا الحاجة الملهوفَ»، قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: «فليُمْسِكْ عن الشرِّ فإنه له صدقة»[٣].

---

(١) رواه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

(٢) رواه البخاري (١٢٣٩)، ومسلم (٢٠٦٦).

(٣) رواه البخاري (١٤٤٥)، ومسلم (١٠٠٨).

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن نفَّس عن أخيه كربةً من كُرَب الدنيا نفَّس الله عنه كربةً من كُرب يوم القيامة، ومَن ستر على مسلم سَتر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن يسَّر على مسلم يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، واللهُ في عَوْنِ العبد ما كان العبدُ في عون أخيه»[١].

عن حذيفة بن اليمانِ ﷺ عن النبي ﷺ قال: «كلُّ معروف صدقة»[٢].

❖ ❖ ❖

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩)

(٢) رواه مسلم (١٠٠٥).

الباب الخامس والثلاثون: في الإصلاح بين الناس وترك ما يفسد بينهم من النميمة وغيرها

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ سُلامَى من الناس عليه صدقة، كلَّ يوم تَطلُع عليه الشمس: تَعْدلُ بين اثنين صدقة، وتُعين الرجلَ في دابته وتَحْمله عليها أو تَرفع له عليها متاعَه صدقة، والكلمةُ الطيِّبة صدقة، وكلُّ خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويُميط الأذى عن الطريق صدقة»(١).

عن أبي الدرداء ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضلَ من درجة الصيام والصلاة والصدقة»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إصلاح ذات البَيْن، فإن فساد ذات البَيْن هي الحالقة»(٢).

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «تَجِدُ شرَّ الناس يومَ القيامة ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بحديثِ هؤلاء، وهؤلاء بحديثِ هؤلاء»(٣).

عن همَّام بن الحارث قال: كنا جلوسًا عند حذيفة، فمَرَّ رجل فقالوا: هذا يَرْفَعُ الحديثَ إلى عثمان ﵁، فقال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنةَ قتَّاتٌ»(٤).

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه مسلم (١٠٠٩).

(٢) رواه أبو داود (٤٩١٩)، والترمذي (٢٥٠٩).

(٣) رواه البخاري (٣٤٩٤)، ومسلم (٢٥٢٦).

(٤) رواه البخاري (٦٠٥٦)، ومسلم (١٠٥).

الباب السادس والثلاثون: في التواصل والتحابب، وما ينهى عنه من التقاطع والتحاسد والتدابر والاغتياب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تَحابُّوا، أولا أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أَفْشُوا السلام بينكم»(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجلَّ يقول يوم القيامة: أين المُتحابُّون بجلالي؟ اليومَ أُظِلُّهم في ظِلِّي، يوم لا ظِلَّ إلا ظلي»(٢).

عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجلَّ: وجبَتْ محبَّتي للمُتحابِّين فِيَّ، والمُتجالسين فِيَّ، والمتباذلين فِيَّ، والمُتزاورين فِيَّ»(٣).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تَباغضوا، ولا تَحاسدوا، ولا تَدابروا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا، لا يَحِلُّ لمسلم أن يَهجُرَ أخاه فوقَ ثلاثِ ليالٍ، يلتقيان يَصُدُّ هذا ويَصُدُّ هذا، وخيرهما الذي يَبدأ بالسلام»(٤).

عن أبي برزة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر مَن آمن بلسانه ولم يَدخُل الإيمانُ قلبَه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتَّبعوا عوراتِهم، فإنه مَن يتَّبِعْ

---

(١) رواه مسلم (٥٤).

(٢) رواه مسلم (٢٥٦٦).

(٣) رواه أحمد (٢٢٧٨٢)، والحاكم (٧٣١٥).

(٤) رواه البخاري (٦٠٧٧)، ومسلم (٢٥٦٠).

عورةَ أخيه المؤمن يَتَّبِعِ الله عورتَه، ومَن يَتَّبِعِ الله عورتَه يَفْضَحْه في بيتِه»[1].

(١) رواه أبو داود (٤٨٨٠).

الباب السابع والثلاثون: في حسن الخلق وما يستحب من كظم الغيظ والتواضع

عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «أكملُ المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خُلقًا»[(١)].

عن عبد الله بن عمرو ﵄ قال: إن رسول الله ﷺ لم يكن فاحشًا ولا متفحِّشًا، وإنه كان يقول: «إن خيارَكم أحاسنُكم أخلاقًا»[(٢)].

عن أبي الدرداء ﵁ عن النبي ﷺ قال: «مَن أُعْطِيَ حظَّه مِن الرِّفق فقد أُعطِيَ حظَّه مِن الخير، ومن حُرِم حظَّه من الرِّفق فقد حُرِم حظَّه من الخير»، وقال: «أثقلُ شيء في ميزان المؤمن خُلقٌ حسن، إن الله تعالى يُبغِضُ الفاحشَ البذيء»[(٣)].

عن أنس بن مالك ﵁ قال: «لقد خدمتُ رسول الله ﷺ عشر سنين، فوالله ما قال لي: أفٍّ قطُّ، ولا قال لي لشيء فعلتُه: لِمَ فعلتَ كذا؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلتَ كذا»[(٤)].

عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يَملك نفسَه عند الغضب»[(٥)].

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢).

(٢) رواه البخاري (٣٥٥٩)، ومسلم (٢٣٢١).

(٣) رواه الترمذي (٢٠٠٢).

(٤) رواه مسلم (٢٣٠٩)

(٥) رواه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

عن أبي سعيد الخدريِّ ﵁ في قصة وفدِ عبد القيس قال: قال النبي ﷺ لأَشَجِّ عبدِ القيس: «إن فيك خصلتين يحبُّهما الله تعالى ورسوله: الحِلْمُ والأَناة»[1].

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما نَقَصَتْ صدقةٌ من مال، وما زاد الله عبدًا بالعفو إلا عِزًّا، وما تَواضع أحدٌ لله إلا رَفعه الله عزَّ وجلَّ»[2].

❖ ❖ ❖

(١) رواه مسلم (١٨).

(٢) رواه مسلم (٢٥٥٨).

الباب الثامن والثلاثون: في مخالطة الناس وعشرتهم بالمعروف

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن الذي يُعاشِرُ الناس ويصبِرُ على أذاهم، أفضلُ من المؤمن الذي لا يُعاشِرُ الناس ولا يَصبِرُ على أذاهم»(١).

عن محمد ابن الحنفية قال: «ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف مَن لم يَجِدْ مِن مُعاشرتِه بُدًّا حتى يجعل الله له فرجًا»(٢).

❖ ❖ ❖

الباب التاسع والثلاثون: في كراهية البخل والشح، وما في بذل المال والسماحة فيه وحسن المعاملة مع الناس من الخير والثواب

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلمَ؛ فإن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة، واتقوا الشحَّ؛ فإن الشحَّ أهلك مَن كان قبلكم؛ حَمَلهم على أن سَفكوا دماءهم واستَحلُّوا مَحارمَهم»(٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يَجتمِعُ غبارٌ في سبيل الله ودخانُ جهنَّم في جوفِ عبد أبدًا، ولا يَجتمع الشحُّ والإيمانُ في قلبِ عبد

---

(١) رواه المصنف في الشعب (٧٧٤٨).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٨٨٩).

(٣) رواه مسلم (٢٥٧٨).

أبدًا»[1].

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «خصلتان لا يجتمعان في المؤمن: البخلُ وسوءُ الخُلق»[2].

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «رَحِمَ الله عبدًا سَمْحًا إذا باع، سَمْحًا إذا اشترى، سَمْحًا إذا اقتضى»[3].

عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «يُحرَّمُ على النار كلُّ هيِّنٍ ليِّنٍ قريبٍ سَهْلٍ»[4].

عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تلقَّت الملائكة روحَ رجلٍ ممن كان قبلكم، فقالوا: عملتَ من الخير شيئًا؟ قال: لا، قالوا: تذكَّرْ، قال: كنتُ أُداينُ الناس فآمُر فتياني أن يُنظِروا المُعسِرَ، ويَتجوَّزوا عن الموسر»، قال: «فقال الله عز وجل: تجوَّزُوا عنه»[5].

عن أبي اليسر قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنظر مُعْسِرًا أو وَضَع عنه، أظلَّه الله في ظلِّه يومَ لا ظلَّ إلا ظِلُّه»، وبَصَق أبو اليُسْر في صحيفته وقال لغريمه: اذهب فهي لك، وذكر أنه كان معسرًا[6].

---

(١) رواه النسائي (٣١١٠).

(٢) رواه الترمذي (١٩٦٢).

(٣) رواه البخاري (٢٠٧٦).

(٤) رواه الترمذي (٢٤٨٨).

(٥) رواه البخاري (٢٠٧٧)، ومسلم (١٥٦٠).

(٦) رواه مسلم (٣٠٠٦).

الباب الأربعون: في المؤمن يجتهد في استعمال ما ذكرنا في هذا الكتاب

ويستعين بالله في جميع ذلك، فإذا حان حَيْنُه الذي لم يَنجُ منه نبيٌّ مرسل، ولا ينجو منه مَلَكٌ مُقرَّبٌ، أَحْسَن الظنَّ بالله عز وجل، ورجا رحمتَه، وجَعل عليها اعتمادَه، كما أَمَر به المصطفى عليه الصلاة والسلام.

عن جابر ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبلَ مَوْتِه بثلاث: «لا يَمُوتَنَّ أحدُكم إلا وهو حَسَنُ الظنِّ بالله عزَّ وجلَّ»[١].

عن حيان أبي النضر قال: قال لي واثلةُ بن الأسقع: قُدْني إلى يزيدَ بن الأسود؛ فإنه قد بلغني أن أَلَمًا به، فقُدته، فدخل عليه وهو ثقيل قد وُجِّه، يعني نحوَ القبلة، وقد ذَهب عقلُه، قال: نادُوه، فقلت: إن هذا واثلةُ أخوك، فأبقى اللهُ مِن عقله أن سَمِع أن واثلة قد جاء، فمدَّ يده فجعل يَلتمِسُ بها، فعرفتُ ما يريد، فأخذتُ كفَّ واثلةَ فجعلتُها في كفِّه، وإنما أراد أن يَضع يده في يدِ واثلة؛ وذلك لموضع يدِ واثلة من رسول الله ﷺ، فجعل يضعُها مرَّةً على صدره، ومرَّةً على وجهِه، ومرَّةً على فيه.

فقال واثلة: ألا تخبرني عن شيء أسألك عنه، كيف ظنُّك بالله؟ قال: أغرقَتْني ذنوبٌ لي، أشفيتُ على هلكة، ولكن أرجو رحمةَ الله، فكبَّر واثلةُ، وكبَّر أهلُ البيت بتكبيره، وقال: الله أكبر، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يقول الله تعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي، فليَظُنَّ بي ما شاء»[٢].

---

(١) رواه مسلم (٢٨٧٧).

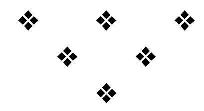
(٢) رواه أحمد (١٦٠١٦).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قَارِبُوا، وسَدِّدوا، وأَبْشِرُوا، واعلَمُوا أنه لن يَنجُوَ أحدٌ بعملِه»، قالوا: ولا إياك يا رسول الله؟ قال: «ولا إياي، إلا أن يتغمَّدني الله برحمةٍ منه وفضل»(١).

تَمَّ الكتابُ، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابِه أجمعين، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

❖ ❖ ❖

انتهيتُ مِن تلخيصِه في يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر شوال من عام ثلاثة وأربعين وأربعِ مئةٍ وألف من هجرة النبي ﷺ.



(١) رواه البخاري (٥٦٧٣)، مسلم (٢٨١٦).

قائمة الموضوعات

